

المسجد الأقصى

بالحرم الشريف بين المقدس

الدكتور غازي رجب محمد
استاذ مساعد - قسم الآثار
جامعة بغداد



يعتبر هذا المسجد نموذجا فنيا رائعا للعمارة الاسلامية اذ التقت فيه مجموعة الازواق العربية وغير العربية .
والمقصود بالمسجد الأقصى : المسجد البعيد ، أي البعيد عن مكة . وقد ورد ذكره بهذا المعنى في القرآن الكريم^(١) والاحاديث النبوية الشريفة والمؤلفات العربية .
واطلقت كلمة المسجد الأقصى انذاك على البقعة التي يقع فيها المسجد ولم تطلق على المسجد ذاته الذي لم يكن موجودا زمن النبي (ص) وسمي في الآية بالمسجد لانه مكان العبادة .
والمعروف حاليا هو اصطلاح حديث وان جميع المؤرخين والعلماء اطلقوا هذا الاصطلاح على الابنية المحاطة بالسور والتي تشمل على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكل القباب الصغيرة والمصليات والاروقة . كما اطلق عليها أيضا اسم الحرم الشريف^(٢) . ويشير كثير من المؤرخين

(١) سورة الاسراء آية (١) .
Le Strange, G. Palestine under the Moslems (Beirut 1965) pp. 90-94.

(*) القى هذا البحث في مؤتمر التاريخ الدولي الذي عقد في بغداد في الفترة ٢٥ - ٣٠ آذار ١٩٧٣ .

وفي القرن العاشر قبل الميلاد بنى سليمان بن داود فوق هذه البقعة هيكله الذي ورد وصفه في سفر الملوك ٦ من الكتاب القديم^(٦) وقد استمر هذا الهيكل على حاله حتى السبي البابلي سنة ٥٨٦ ق.م. اذ دمرت القدس والهيكل من قبل الملك البابلي نبوخذنصر. وبعد عودة اليهود من

السبي حوالي سنة ٥٣٨ ق.م. حاولوا إعادة بناء الهيكل واكملوه سنة ٥١٦ ق.م. الا ان هذا الهيكل عانى كثيرا من التخريب في فترات مختلفة خلال الخمسمائة سنة التالية لهذا التاريخ، وزالت معالمه^(٧) حين بنى هيرودس الكبير الذي حكم القدس بين سنتي ٣٧ - ٤ ق.م. فوقه هيكلًا ضخماً^(٨) وقد أشارت Kenyon الى انه لم يبق

شيء من هيكل سليمان القديم وان بناء هيرودوس لمبعبده كان من الضخامة والسعة بحيث أصبح التقطيش عن اسس هيكل سليمان عديم الجدوى^(٩)

ولعل أقصى ما أصاب القدس كان على يد الرومان اثر الثورات وأعمال الشغب التي كانت تقوم بها الاقليات اليهودية من وقت لآخر. ففي سنة ٧٠م دمروا الهيكل اليهودي حرقاً عند استيلاء تيتوس على المدينة وحولوا منطقة الهيكل الى انقاض وخرائب وبذلك وضعوا نهاية لمدينة

والجغرافيين ومنهم المقدسي الى منطقة الحرم كلها باسم المسجد الأقصى أو المسجد بينما يطلق على البناء الرئيسي للمسجد اسم المغطى^(٣).

وتبلغ مساحة الحرم الشريف هذا نحواً من (٦٥٠/٢٦٠م^٢) وهي سدس مساحة القدس القديمة المحاطة بالسور^(٤).

المسجد قبل الفتح الاسلامي :

وقصة بناء المسجد الأقصى قصة طويلة فهو يمثل مشكلة من اعقد المشاكل في تاريخ العمارة. وقد جرت حوله مناقشات ومساجلات كثيرة ومعقدة، وعلى الاخص مسألة الدور الذي لعبته الابنية القديمة وخرائبها في تخطيط المسجد الاول في القدس.

وقبل الكلام عن هذا المسجد علينا ان نلقي نظرة سريعة على منطقة الهيكل في الادوار التي سبقت دخول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بيت المقدس وتأسيسه المسجد الاول فيها.

لقد اقيم المسجد الأقصى في الموضع الذي يطلق عليه اسم تل موريا الذي ورد ذكره في التوراة في سفر التكوين. ويذكر المؤرخون انه كان بيدرا لارنان اليوسي اشترى منه النبي داود وبنى مذبحاً فوق الصخرة التي كانت ملقاة فيه^(٥).

ting 3000 years of history (Germany 1969) pp. 19ff.

Kenyon, op. cit. p. 58. (٦)

Kenyon, op. cit., pp. 55, 56, 105, 106. (٧)

Randall, R. Jordan and the Holy Land (London 1968), p. 106. (٨)

Kenyon, op. cit. pp. 139ff. (٩)

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ط ٢ (ليدن ١٩٠٦) ص ١٦٨ .

(٤) حتي ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . ترجمة اليازجي (بيروت ١٩٥٩) ج ٢ ص ١٣١ .

دائرة السياحة الاردنية : الاردن : حقائق ومعلومات (١٩٥٧) ص ٢٦ .

Kenyon, K.M. Jerusalem : excava-(٥)

القدس كركز قوة سياسية لليهود^(١٠) .
 وفي سنة ١٣٥م بنى هادريان (ادريانوس)
 مدينة جديدة فوق خرائب القدس وبنى معبدا
 وثنيا لعله اقيم فوق الهيكل اليهودي وازال كل
 ما كان باقيا من معالم أثرية لليهود أو المسيحيين .
 ومنذ ذلك التاريخ لم يبق لليهود في القدس اسم
 يذكر^(١١) .

وفي سنة ٣١٣م جعل الامبراطور قسطنطين
 المسيحية دين الدولة الرسمي وهدم معبد هادريان
 عندما بدأ ببناء كنيسته^(١٢) ، وسمح للحجاج
 اليهود بزيارة منطقة الهيكل^(١٣) .
 وعندما زارت الملكة هيلانة بيت المقدس
 حوالي سنة ٣٢٥م بنت فيها كنيسة القيامة
 المشهورة الا انها لم تهتم بمنطقة الهيكل^(١٤) .
 ومنذ القرن الخامس الميلادي بقي هذا
 المكان مهجورا لا ترى فيه غير الانقاض^(١٥) .
 وان الارض التي شيد عليها المسجد عند
 الفتح كانت خالية من البناء اذ ان المعبد كان قد
 تهدم واندرثر . وهذا يدحض دعوى الاسرائيليين
 القائلة بأن العرب خربوا المعبد اذ انهم لم يجدوا

في منطقة الهيكل مبان قائمة لهدموها^(١٦) .
 ويعتقد بعض الباحثين ان كنيسة العذراء
 التي بناها الامبراطور جستنيان في القدس سنة
 ٥٣٠م واستمر بناؤها ١٢ عاما قد بنيت في منطقة
 الهيكل وان المسجد الاقصى بناه الخليفة عمر بن
 الخطاب فوق انقاض هذه الكنيسة التي دمرها
 الفرس سنة ٦١٤م^(١٧) .

فاذا كان المسجد قد بنى فوق كنيسة العذراء
 فمضى ذلك ان الخليفة قد نقض العهد الذي
 قطعه للمسيحيين وهذه الفرضية مدحوضة أيضا
 لانه لم ترد اشارة واحدة الى ان المسلمين سلبوا
 المسيحيين كنائسهم بعد سقوط بيت المقدس
 بأيديهم^(١٨) . كما انه لا يمكن الاخذ بالقول
 القائل بان بلاطة المحراب الحالية في المسجد
 الاقصى كانت في الاصل بلاطة كنيسة العذراء
 لانها بنيت على الاتجاه الاسلامي لا المسيحي ولانها
 اقيمت على محور قبة الصخرة^(١٩) كما يظهر
 من كلام Arculfus^(٢٠) ان المسجد بني بجانب
 خرائب هيكل هيرودس وليس مبنا فوق كنيسة .
 وأضاف Fergusson الى ان بقايا الاقية التي

العمارة والفنون الاسلامية (١٩٧٠) ص ٢٦ -
 ٢٧

Rivoira, G.T., Moslem Architecture (١٧)
 (Edinburgh 1918) p. 11, Briggs, M.S., Mu-
 hamadan Architecture in Egypt and Pales-
 tine, (Oxford 1924) p. 38.

Buhl, op. cit., 1098, El-Aref, A. The (١٨)
 Dome of the Rock (Jerusalem 1951) p. 69.
 أنظر العهدة العمرية فيما بعد .

Rivoira, op. cit., p. 23. (١٩)

Arculfus, "The Pilgrimage of Ar- (٢٠)
 culfus in the Holy Land" Palestine pilgrims
 text society, (1889) pp. 4f., Rivoira, op. cit.,
 p. 17.

Randall, op. cit., p. 107; Kenyon, (١٠)
 op. cit., p. 165, 187.

Randall, op. cit., p. 191, Kenyon, (١١)
 op. cit., p. 187.

Buhl, F. Art. "Al-Kuds" E.I., II, (١٢)
 p. 1095.

Buhl, op. cit., p. 1096, (١٣)
 كرد علي ؛ محمد : خطط الشام (دمشق

١٩٢٧) ج ٥ ص ٢٦٨ .

Kenyon, op. cit., p. 19. (١٤)

Creswell, K.A.C., Early Muslim (١٥)
 Architecture (Oxford 1969) I, p. 31.

(١٦) عبد الجواد : توفيق أحمد : تاريخ

تحت الأقصى لا ترجع الى زمن جستيان الذي كان مشهورا بتعصبه الديني الذي يقف حائلا دون تفكيره ببناء كنيسة فوق الموقع الذي كان في يوم ما هيكلا لسليمان خاصة وان المسيح (عليه السلام) نهى عن السكن في مساكنها ولغنها فتركوها خرابا . وتوصل Fergusson الى ان موقع كنيسة العذراء يجب ان يكون في مكان غير مكان المسجد الأقصى^(٢١) ، وتوصل العلامة

المسجد في العصر الاسلامي الاول :-

تعتبر حادثة الاسراء والمعراج من الاحداث الاسلامية الكبيرة التي خلدت اسم القدس والمسجد الأقصى ورفعت من شأنهما وربطت بينهما وبين العالم الاسلامي اذ اسرى بالنبي محمد (ص) ليلا الى هذا المسجد وعرج به منه الى السموات العلا في ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة النبوية الى المدينة على ارجح الاقوال^(٢٦) . والى المسجد الأقصى كانت القبلة الاولى قبل ان تتحول الى الكعبة^(٢٧) كما ان الاحاديث النبوية الكثيرة كرمت هذا المسجد واشادت في فضله وفضل الصلاة فيه الذي جعل المسلمين يتعلقون ببيت المقدس ومسجدها ويتنافسون في اعمارها وفي بناء الابنية في ساحته^(٢٨) .

وفي سنة ٦١٤م دمر الفرس بيت المقدس وهدموا كنائسها ومن ضمنها كنيسة العذراء^(٢٣) التي يرجح انها لم تجر محاولة لاصلاحها اذ انها لم تسجل ضمن الكنائس التي اعيد بناؤها من قبل Modestus (٦١٦ - ٦٢٦م)^(٢٤) .

واعاد هرقل البيزنطي مدينة القدس الى حظيرة المسيحية الا ان حكمه عليها لم يستمر

(٢١) Fergusson, J., An Essay on the Ancient Topography of Jerusalem, (London 1847), pp. 117 ff, Buhl, op. cit., pp. 1095 ff., El-Aref, op. cit., p. 68.

(٢٢) Creswell, op. cit., pp. 30, 32 n. 1-5
(٢٣) Rivoira, op. cit. p. 11; Buhl, op. cit. p. 1096.

(٢٤) Briggs, op. cit. p. 38, Rivoira, op. cit., pp. 16f.

(٢٥) Fergusson, op. cit., p. 129.

(٢٦) الغزالي : محمد : فقه السيرة ط ٢ (مصر ١٩٦٠) ص ١٣٤ - ١٤٦ ؛ الخضرى محمد : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ط ١٦ (القاهرة ١٣٩٠) ص ٥٩١ .

(١٩٦٠) ص ٦٩ .

(٢٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى (ليدن ١٩٠٤ - ١٩٣٠) ج ٤ القسم الثاني ص ٤٣ .

البلاذري : فتوح البلدان (بريل ١٨٦٦) ص ٥٢ .

ياقوت : معجم البلدان (ليبزيك ١٨٦٦ - ١٨٧٠) م ٤ ص ٢٣ - ٢٤ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك (ليدن ١٩٦٤ - ١٩٦٥) السلسلة الاولى

الجزء الثالث ص ١٢٨٠ - ١٢٨١ .

(٢٨) مجيرالدين العليمي : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف ١٩٦٨) ج ١ ص ٢٣١ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار (القاهرة ١٩٢٤) ج ١ ، ص ٩٢ و ١٣٣ و ١٣٦ - ١٣٩ .

ياقوت : نفس المصدر م ٤ ص ٥٩١ .

بطريقها الى منطقة الهيكل المهجورة وتحت كومة من الانقاض وجدوا الصخرة التي اشتق منها اسم قبة الصخرة. وقرب هذه الصخرة بنى عمر مسجده وقال : « فانا لم نوثر بالصخرة ولكننا امرنا بالكعبة - فجعل قلبه صدره » (٣٢) .

وإذا فحصنا الروايات العربية وجدنا انها تتفق جميعا على ان عمر بنى مسجدا في منطقة الهيكل الا انها لم توضح طبيعة هذا البناء (٣٣) . ومن غير شك ان المسجد قد بني بالخشب واللبن كغيره من المساجد التي بنيت في العصر الاسلامي الاول حتى العصر الاموي (٣٤) . وأغلب الظن ان Arculfus أشار اليه عند زيارته لبيت المقدس

سنة ٦٧٠م / ٥٠هـ اذ انه تكلم عن مسجد بسيط بناه العرب من ألواح وكتل خشبية فوق بقايا أبنية قديمة في منطقة الهيكل وهو يتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص مرة واحدة (٣٥) .

والمعلومات التي اوردها Arculfus مقتضبة جدا ومن المحتمل ان الخرائب التي بني فوقها المسجد كانت بقايا هيكل هيرودس الكبير الذي

ذلك الى الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ / ٦٣٨م فدخلها واقام فيها أياما (٢٩) .

ولم يفعل العرب في هذه المدينة ما فعلوه في المدن المفتوحة الاخرى التي أخذوها صلحا كدمشق من مشاطرة المسيحيين كنائسهم حتى ان الخليفة عمر عندما زار كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة لم يصل داخل الكنيسة لانه خشي لو صلى فيها ان يطالب المسلمون بملكيتها (٣٠) .

وقد جاء في وثيقة الامان المعروفة بالعهد العمري والتي قدمها الخليفة عمر بن الخطاب الى بطريق بيت المقدس ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطي عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الامان . اعطاهم امانا لانفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلباتها وسقيما وبريها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها ولا من صليهم وعلى أهل إيلياء ان يعطوا الجزية . . . » (٣١) .

وعند دخول الخليفة عمر بيت المقدس قاده

(٢٩) الطبري I, ص ٢٤٠ - ٦ ، البلاذري : نفس المصدر ص ١٣٨ - ١٣٩ ، اليعقوبي : تاريخ ج ٢ ص ١٦٧ ، ابن الاثير نفس المصدر ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٣٢) الطبري : نفس المصدر ص ٢٤٠٨ ، مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج ١ ص ٢٥٦ ، Briggs, op. cit., p. 32

(٣٣) الطبري I, ص ٢٥٨٤ ، يعتقد كياتاني ان مسجد عمر بنى سنة (١٨ - ١٩هـ) و (٢٢ - ٢٣هـ) ، أنظر :

Rivoira, op. cit., p. 14.

Le Strange, op. cit., p. 90, Rivoira, (٣٤) op. cit., p. 12.

Arculfus, op. cit., pp. 4ff. (٣٥)

اختلفت الروايات حول تاريخ فتح بيت المقدس . فقد ذكر الطبري ثلاثة تواريخ لهذا الحدث : سنة ١٤هـ I, ص ٢٣٦٠ وسنة ١٥هـ I, ص ٢٤٠٦ وسنة ١٦هـ I, ص ٢٤٠٨ وقد أكد اليعقوبي سنة ١٦هـ - تاريخ (ليدن ١٨٨٣) ج ٢ ص ٦٧ وكتاب البلدان (نجف ١٩١٨) ص ٩٠ وكذلك ابن الاثير : الكامل في التاريخ (ليدن ١٨٦٧) ج ٢ ص ٣٩٠ ، اما البلاذري فقد حدد التاريخ سنة ١٧هـ - ٦٣٨م فتوح البلدان (ليدن ١٨٦٦) ص ١٣٩ .

(٣٠) وبالفعل أقام المسلمون بعده في المكان الذي صلى فيه بجوار الكنيسة مسجد عمر ابن الخطاب Rivoira, op. cit., p. 18.

وهذه الجوامع الصغيرة المدحقة بالمسجد الأقصى لا تقام فيها الجمعة منفصلة وإنما لكل منها امام منفرد يصلي فيه الصلوات الخمس فقط (٤٣) .

الأقصى في العصر الأموي :-

لقد اختلفت الآراء في باني هذا المسجد في العصر الأموي ويعود هذا الاختلاف الى عدم وجود كتابة تذكارية فوق هذا المبنى كالتي رأيناها في قبة الصخرة كما ان المؤرخين والجغرافيين في العصور الوسطى لم يثبتوا ذلك بدقة ، فيذكر البعض ان باني المسجد هو عبد الملك بن مروان (٤٤)

بينما يشير آخرون الى انه الوليد بن عبد الملك (٤٥) . واستنادا الى أوراق البردي المحفوظة في المتحف البريطاني والتي يطلب فيها قرة بن شريك والى الوليد على مصر من أحد حكام المقاطعات ارساله الفنين الى المسجد الأقصى ، يعتقد كريزويل ان الوليد هو الذي بنى المسجد وليس عبد الملك الذي انتهى من بناء قبة الصخرة قبل مجيء الوليد الى الحكم بحوالي ١٨ سنة (٤٦) ولكن الأرجح هو ان أوراق

دمره تيتوس سنة ٧٠م (٣٦) . وليس لهذا المسجد محراب مجوف يعين اتجاه القبلة لان المحاريب المجوفة لم تكن قد ابتدعت بعد ، وكان يشار الى القبلة بحجر (٣٧) .

وقد اطلق على المسجد الأقصى الحالي اسم مسجد عمر لانه بقية من الجامع الذي بناه حين الفتح وصلّى فيه ويطلق هذا الاسم في الوقت الحاضر على مسجد مستطيل يقع داخل الأقصى الحالي في الزاوية الجنوبية الشرقية منه (٣٨) وبنائه حديثة نسبيا انشأت بعد أيام صلاح الدين (٣٩) ولا زال اسم عمر يستعمل خطأ في بعض الأحيان لقبة الصخرة (٤٠) .

والى جانب جامع عمر من جهة الشمال قاعة كبيرة داخل الأقصى يطلق عليها (مقام عزيز) ويطلق عليها أيضا (مكان الاربعين شهيد) . وجدرانها مؤزرة بألواح الرخام (٤١) . وبجوار مقام عزيز من جهة الشمال قاعة أخرى أصغر من سابقتها بها محراب زكريا الذي قتل في الهيكل زمن السيد المسيح عليه السلام . وجدرانها مؤزرة بألواح الرخام كما يوجد بها شبّاكان احدهما من العصر الصليبي (٤٢) .

ج ٢ ص ٣٦٧ ، كرد علي : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٤٢) Hamilton, The structural history of the Aqsa Mosque, London 1947, p. 20; El-Aref, op. cit., p. 62.

العليمي : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٦٧ .
(٤٣) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار (القاهرة ١٩٢٤) ج ١ ص ١٥٣ .

(٤٤) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

Le Strange, op. cit. 557. (٤٥)

Op. cit., I, 373. (٤٦)

Creswell, op. cit., I, p. 32. (٣٦)

Le Strange, op. cit., p. 111, Rivoira, (٣٧) op. cit., p. 18.

(٣٨) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر السابق (القاهرة ١٢٨٣) ج ٢ ص ٣٦٧ ، اوليا جلبي - سياحتنا مهسي مترجمة في :

The Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, 9 (1939) p. 84.

Le Strange, op. cit., p. 112. (٣٩)

Briggs, op. cit. p. 32. (٤٠)

(٤١) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر

الذي يتوسط بيت الصلاة وأقام عليها قبة خشبية^(٥٣) كما تبين ان أرضية المسجد الاموي تبعد حوالي ٨٠ سم عن الارضية الحالية وانها مغطاة بألواح الرخام وتمتد خلف الجدار الحالي الى الشرق كما وجد جزء من جدار شمالي يبعد عن الجدار الحالي حوالي ١٩ م مما يدل على ان المسجد الاموي اعرض وأقل عمقا من المسجد الحالي^(٥٤) كما ان محراب المسجد لا يتوسط جدار القبلة^(٥٥) (أنظر المخطط رقم ١) •

والملاحظ ان بلاطات المسجد الأقصى تتجه منذ أقدم عصوره عمودية على جدار القبلة وليست موازية له^(٥٦) ومن المحتمل جدا ان بلاطات جامع قرطبة (٧٨٥م) متأثرة بها وكذلك بلاطات مسجد القيروان (٨٣٦م) وجامع ابي دلف (٨٦٠ - ٨٦٦م) وغيرها من المساجد مع بعض الاختلافات السببية^(٥٧) •

اما فيما يتعلق بالمآذن المتصلة في هذا المسجد فان المراجع الاولى اهملت ذكرها على الرغم من وجودها زمن عبدالمملك • اذ ان مجيرالدين العليمي يشير الى أربعة مآذن في زمانه (١٤٩٦م)

البردي المذكورة تشير الى الاصلاح الذي قام به الوليد للمسجد اثر انهدام القسم الشرقي منه في زمنه^(٤٧) •

ولما دخلت سنة ٦٦٦هـ/٦٨٥م ابتداء عبدالمملك بناء الصخرة والمسجد الأقصى^(٤٨) ومن المحتمل ان بقايا مسجد عمر بن الخطاب قد ادخلت في مسجد عبدالمملك وان عبدالمملك استخدم في بنائه المواد التي كانت متيسرة في خرائب الابنية القديمة التي هدمها الفرس سنة ٦١٤م^(٤٩) وجلب الفيسفاء والبنائين ومهرة الفنانين من القسطنطينية^(٥٠) ولبس أبواب المسجد بالذهب والفضة^(٥١) • وبين المسجد الأقصى وقبة الصخرة حوض ماء للوضوء يسمى الكأس من المحتمل جدا انه كان جزءا من بناء عبدالمملك^(٥٢) •

ويتضح من النتائج التي توصل اليها هاملتون ان مسجد عبدالمملك له بوائك عقودها قائمة على أعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب • ولم يكن له بلاطة وسطى متسعة تقوم عليها قبة ، بل كانت البلاطة الوسطى مشابهة لبقية البلاطات واتسعت في زمن المهدي اذ ازال صف الدعامات

— المدخل (الاسكندرية ١٩٦١) ص ٢١٣ •
Hamilton, op. cit., pp. 54ff. Cres-
well, A short Account E.M.A. (Penguin) p.
213.

(٥٥) فكري : نفس المصدر السابق
ص ٢١٢ •

(٥٦) Hamilton, op. cit., p. 73.

(٥٧) فريد شافعي : العمارة العربية في
مصر الاسلامية (القاهرة ١٩٧٠) م ١ ص ٢٤٢ -
٢٤٥ •

Hoag, J.D. Western Islamic Architecture
(Netherlands 1963) p. 68.

(٤٧) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر
ج ١ ص ٣٧٢ •

(٤٨) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٢ •

(٤٩) Le Strange, op. cit., p. 90

(٥٠) Rivoira, op. cit., p. 21.

(٥١) العارف ، عارف : تاريخ القدس
(القاهرة ١٩٥١) ص ٢٩٥ •

(٥٢) Richmond, E.T. Molslem Architec-
ture (London 1926) p. 24.

(٥٣) Op. cit., pp. 10ff.

فكري ، أحمد : مساجد القاهرة ومدارسها

وضربها دنائير ودراهم صرفها على الترميم الذي اكمل سنة ١٥٥هـ/٧٧١م^(٦٧) .

واعتمادا على المثير أيضا فقد حدث زلزال آخر دمر ما عمره المنصور وذلك في سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م^(٦٨) فأعاد بناء الخليفة المهدي في أو حوالي سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م حيث زار القدس وصلى في المسجد الأقصى ولاحظ التهدم الحاصل في المسجد^(٦٩) فأمر ببناؤه وانقاص طوله وزيادة عرضه^(٧٠) .

وقد أشار المقدسي الى الزلزال الاخير ووصف المسجد الأقصى في أيامه (٩٨٥) اذ يقول :-

«أساسه من عمل داود . طول الحجرة عشرة اذرع وأقل منقوشة موجهة مؤلفة صلبة وقد بني عليه عبدالملك بحجارة صغار حسان وشرفوه وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرح المغطي الا ما حول المحراب فلما بلغ الخليفة خبره قيل له لا يفي برده الا ما كان بيت مال المسلمين فكتب الى أمراء الاطراف وسائر القواد ان يبني كل

موزعة في الحرم الشريف وانها تشغل نفس الاماكن التي كانت فيها زمن عبدالملك^(٥٨) .

وكذلك الامر بالنسبة الى وجود منبر في هذا المسجد اذ لم يتوصل الى ذكر له في المراجع التي بين أيدينا رغم دخول المنبر الى المساجد منذ عصر النبي (ص)^(٥٩) .

المسجد في زمن المنصور والمهدي :-

وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م تهدم شرقي المسجد الأقصى وغربه بفعل زلزال عنيف ضرب مدينة القدس وحواليها^(٦٠) ولم يشر البلاذري أو الطبري الى هذا الزلزال^(٦١) ، وأشار اليه المقدسي اشارة عامة^(٦٢) الا ان اوسع المعلومات عنه وصلتنا في مثير الغرام (١٣٥١)^(٦٣) . ويتبين لنا من الاشارة فيه ان الزلزال هدم جزءا كبيرا من المسجد فأعاد بناءه الخليفة المنصور سنة ١٤١هـ - ٧٥٨م^(٦٤) أو سنة ١٥٤هـ/٧٧٠ - ٧٧١م^(٦٥) عند زيارته لبيت المقدس وصلاته في نفس المسجد^(٦٦) ويروى ان المنصور قام بالبناء بعد ان امر بقلع الذهب والفضة من أبوابه

(٦٥) الطبري III, ١٢٩ ص ٣٧٣ ، ابن الاثير ج ٥ ص ٤٦٧ .

(٦٦) Le Strange, op. cit., 93.

(٦٧) El-Aref, op. cit. p. 70.

(٦٨) ياقوت : معجم البلدان . م ٤ ص ٥٩٦ .

(٦٩) Le Strange, op. cit., p. 93, El-Aref, op. cit., p. 70.

(٦٩) Briggs, op. cit., p. 38., Le Strange, op. cit., p. 92.

المسعودي : مروج ج ٨ ص ٢٩٤ .

(٧٠) مجيرالدين العليمي ، نفس المصدر

ج ١ ص ٢٨٣ .

(٥٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد (القاهرة : ١٩٤٩) ج ٦ ص ٢٦٤ ، مجيرالدين العليمي نفس المصدر ج ٢ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ . Rivoira, op. cit., p. 23, Richmond, op. cit. pp. 23f.

(٥٩) Richmond, op. cit., p. 24.

(٦٠) مجيرالدين العليمي نفس المصدر ج ١ ص ٢٨٢ ، Briggs, op. cit., p. 38.

(٦١) Rivoira, op. cit., p. 12.

(٦٢) أحسن التقاسيم ص ١٦٨ .

(٦٣) Le Strange, op. cit. pp. 92f.

(٦٤) المسعودي : مروج الذهب (باريس

١٨٦١ - ١٨٧١) ج ٦ ص ٢١٢ .

ويظهر ان هذا الوصف الذي اوردته المقدسي يعود الى مسجد المهدي^(٧٢) ، ويبلغ عدد بلاطاته ١٥ بلاطة عرض البلاطة الوسطى منها يبلغ ضعف عرض البلاطات الجانبية الا انه كان فيه بائكتان مستعرضتان قرب جدار القبلة وتوازيانه^(٧٣) . ووجود ١٥ بلاطة في هذا المسجد يعني اضافة اربعة بلاطات على كل من جهتي المسجد الحالي .

ويتبين من وصف المقدسي ان سقف مسجد المهدي كان يستند على أعمدة واكتاف اسطوانية كما هو الوضع في المسجد الحالي وكانت بلاطة المحراب مغطاة بسقف جملوني ضخيم يعلوه منور لإدخال الضياء وقبة خشبية جميلة^(٧٤) والمعروف ان القباب الخشبية هذه نادرة في العصر الاسلامي كندرتهما في الطرز الاخرى^(٧٥) .

ويؤكد كريزويل ان الجزء الاوسط من الجدار الشمالي مع أبوابه الثلاثة تعود الى العصر العباسي^(٧٦) . وقد وضع كريزويل رسما تخطيطيا للمسجد الاقصى في زمن المهدي^(٧٧) الا ان هاملتون يعترض عليه من حيث طبيعة المساند وتوزيعها على الخارطة ومن حيث عدد الاساكيب^(٧٨) ومما يسترعي الانتباه ان عدد الابواب في مسجد المهدي ١٥ بابا في الجهة الشمالية و ١١ بابا في الجهة الشرقية تتفق مع

واحد منهم رواقا فنوه اوثق واغلظ صناعة مما كان وبقيت تلك القطعة شامة فيه وهي الى حد أعمدة الرخام وما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث . وللمغطى ستة وعشرون بابا . باب يقابل المحراب يسمى باب النحاس الاعظم مصفح بالصفير المذهب لا يفتح مصراعه الا رجل شديد الباع قوي الذراع عن يمينه سبعة أبواب كبار وسطها باب مصفح مذهب وعلى اليسار مثلهن

ومن نحو الشرق احد عشر بابا سواذج . وعلى الخمسة عشر رواق على أعمدة رخام احدته عبدالله بن طاهر وعلى الصحن من الميمنة أروقة على أعمدة رخام واساطين وعلى المؤخر أروقة ازاج من الحجارة وعلى وسط المغطى جمل عظيم خلف قبة حسنة والسقوف كلها الا المؤخر ملبسة بشمقاق الرصاص والمؤخر مرصوف بالفيسفساء الكبار والصحن كله مبلط . . . وليس على المسرة أروقة والمغطى لا يتصل بالخائط الشرقي ومن اجل هذا يقال لا يتم فيه صف ابدا وانما ترك هذا البعض لسبيين :

احدهما قول عمر اتخذوا غربي هذا المسجد مصلى للمسلمين فتركت هذه القطعة لثلا يخالف والثاني انهم لو مدوا المغطى الى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب فكرهوا ذلك والله اعلم^(٧٩) .

ص ١٩٩ .
Early Muslim Architecture (Oxford) (٧٦)
1940) II, p. 125.

A short Account, p. 211. (٧٧)

(٧٨) فكري : نفس المصدر السابق ص
Op. cit., pp. 71-72, ٢١٢-٢١٣ .

cf. Hamilton, op. cit., fig. 30.

(٧٩) أحسن التقاسيم ص ١٦٨ - ١٧١ ،

أنظر معجم ياقوت أيضا م ٤ ص ٥٩٦ - ٥٩٨ .

Hamilton, op. cit., p. 73. (٧٢)

(٧٣) فريد شافعي : نفس المصدر م

ص ٢٤٣ .

Hoag, op. cit. p. 16. (٧٤)

(٧٥) فريد شافعي : نفس المصدر م

ويظهر ان الاعمدة التي استخدمت في المسجد ترجع الى عصر جستينيان . نظرا لوحدة قواعدها والزخارف المسطحة التي عليها . كما ان بعض التيجان الكورنثية ترجع الى هذا العصر أيضا اما بقية التيجان فهي تقليد ضعيف ويحتمل انها ترجع الى زمن المهدي^(٨٣) . وتتميز هذه الاعمدة بانها قصيرة وسميكة قطرها حوالي ٩٠سم يجعلها قادرة على حمل صف آخر من الاعمدة يرتكز عليها السقف الخشبي^(٨٤) .

ويغطي البلاطة الوسطى في هذا المسجد ألواح خشبية مكسوة بزخارف محفورة هلنستية الطراز يرجح هاملتون نسبتها الى الخليفة المهدي العباسي وان الخليفة الظاهر الفاطمي اعاد استخدامها عند ترميمه للمسجد^(٨٥) .

المسجد في عصر الظاهر الفاطمي :-

وفي سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٦م وسنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م ضربت بلاد الشام زلازل مدمرة^(٨٦) هدمت المسجد الأقصى واسقطت رواق عبدالله بن طاهر والجدران المحيطة بالحرم وتضعفت القبة^(٨٧) فرمها الظاهر سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م وترك اثر هذا الترميم عليها كتابة قرأها علي الهروي عندما زار المسجد سنة ١١٧٣م ونصها :

عدد العقود في بوائك المسجد الحالي . ولعل هذا العدد مساو لعدد العقود في كل من بوائك مسجد المهدي ولا نعلم مدى احترام المهدي لخطوط البوائك الاصلية عند اضافة بوائكه^(٧٩) . ويستدل من هذا الوصف ان المسجد الأقصى كان يشغل في هذه الفترة مستطيلا طول جدار القبلة فيه ١٠٣م وطوله من الشمال الى الجنوب ٦٩م^(٨٠) ويدخل الى بلاطه المحراب من الباب الاوسط في الرواق الشمالي وهذا الباب مزخرف بالزخارف الجميلة ونقش بالفضة وكتب عليه اسم الخليفة المأمون . ويقال انه هو الذي ارسله من بغداد (٨١٣ - ٨٣٣)^(٨١) (أنظر المخطط رقم ٢) .

وهناك تشابه بين وصف المقدسي^(٩٨٥)

ووصف ناصر خسرو^(١٠٤٧) للمسجد الأقصى الا ان الاختلاف الرئيسي بينهما كان في عدد أبوابه . كما ان الرواق الشمالي الذي شيده عبدالله بن طاهر قد اختفى عند ناصر خسرو أيضا . ولعل هذا الاختلاف ناتج من الزلازل الكثيرة التي هزت المسجد . فقد سد بعضها عند الترميم للزيادة في قوة الجدار . وفي وصف ناصر خسرو بعض المبالغة خاصة في عدد الاعمدة . الا ان قياساته للمسجد مضبوطة تقريبا^(٨٢) .

(٨٣) المقدسي : نفس المصدر ص ٤١ - ٤٢ .

Rivoira, op. cit., pp. 21 f, Briggs, (٨٤) op. cit., p. 57.

Hamilton, op. cit., pp. 83ff. (٨٥)

Hamilton, op. cit., p. 73. (٨٦)

ابن الاثير : نفس المصدر ج ٩ ص ٢٠٩ ، ٢٩٨ .

Rivoira, op. cit., p. 13. (٨٧)

Rivoira, op. cit., p. 11, Richmond, (٧٩) op. cit., p. 22.

Cresswell, A Short Account, p. 210. (٨٠)

Rivoira, op. cit., p. 13. (٨١)

ناصر خسرو : سفرنامه (ترجمة الخشاب) ط ٢ ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٦٢ .

Le Strange, op. cit., pp. 10ff. (٨٢)

Rivoira, op. cit., p. 13.

ناصر خسرو : نفس المصدر ص ٦٢ .

عن كتابة قديمة على القوس الحامل للقبة باسم الخليفة الفاطمي الظاهر كما وجد قطع خشبية في القبة نفسها عليها زخارف فاطمية الطرز . ولعل هذه القبة والاقواس الاربعة الحاملة لها تعود الى عصر الظاهر أيضا^(٩١) كما اكتشف كمال الدين أيضا بعض الروابط الخشبية عليها زخارف مشابهة وكتابة كوفية من القرن الحادي عشر . ويرجح ان تكون بعض الاقواس القريبة من قبة المسجد من زمن الظاهر أيضا^(٩٢) كما وجدت ألواح في سقف البلاطة الوسطى عليها زخارف محفورة من القرن الثامن الميلادي لعلها تعود الى زمن المهدي وأعيد استعمالها في زمن الظاهر .

ويتبين مما سبق ان قسما كبيرا من هذا المسجد يرجع الى زمن الظاهر الذي يظهر انه سار على تخطيط مسجد المهدي السابق له تاركا الاكثاف الوسطانية كما كانت وأعاد بناء كل شيء على نفس التخطيط تقريبا^(٩٣) . الا انه حذف أربعة بلاطات من كل جهة تاركا ثلاثة فقط في كل جانب . وهذه البلاطات عمودية على جدار القبلة وكل بائكة فيها تحمل ١١ عقدا باستثناء البائكتين المحيطتين بالبلاطة الوسطى التي يبلغ عرضها ضعف عرض البلاطات الاخرى ويعلوها منور وسقف جملوني وقبة خشبية بينما يغطي البلاطات الباقية سقوف أقل ارتفاعا من سقف البلاطة الوسطى وموازية له . كما ان الاقواس

« بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبد ليله من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . نصر من الله لعبدالله ووليه ابي الحسن علي الامام الظاهر لا عزاز دين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائهم الاكرمين . امر بعمل هذه القبة واذهابها سيدنا الوزير الاجل صفى أمير المؤمنين وخالسته أبو القسم علي بن أحمد ايده الله ونصره . وكمل جميع ذلك الى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين واربع مائة . صنعة عبدالله بن الحسن المصري »^(٨٨) .

وفي سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م كان المسجد بحاجة الى ترميم فانجز العمل الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وسجل ذلك كتابة بالخط الكوفي فوق واجهة المسجد^(٨٩) .

وقد شاهد ناصر خسرو هذا المسجد سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م وتكلم عن مساحته واعلمته وسقفه المغطى بالخشب المنقوش والمحلى بالزخارف كما ذكر عدد أبواب المسجد خمسة في الضلع الشمالي وعشرة في الضلع الشرقي^(٩٠) والراجع ان الجزء الاكبر من المسجد الحالي يعود الى عصر الظاهر الفاطمي وليس الى عهد الصليبيين وصلاح الدين كما يدعي البعض . فقد كشف المهندس التركي كمال الدين الذي رمم هذا المسجد سنة (١٩٢٤ - ١٩٢٧م)

(٨٩) Hamilton, op. cit., p. 74

(٩٠) سفرنامه ص ٦١ - ٦٢ .

(٩١) Creswell, E.M.A., I, p. 377.

(٩٢) Creswell, op. cit., I, p. 376.

(٩٣) Creswell, A Short Account, p. 210.

(٨٨) الاشارات الى معرفة الزيارات (دمشق

١٩٥٣) ص ٢٥-٢٦ . وهذا النص يختلف

عن النص الموجود على القبة والذي كشف سنة

١٩٢٧م . أنظر: El-Aref, op. cit., pp. 71 f.

وأنظر نص الكتابة في :

El-Aref, op. cit. p. 72

الحاملة للقبة والموازية لجدار القبلة تستمر الى الجدران الجانبية لتتوزع الضغط - الناتج من القبة التي فوقها • ورغم التجديدات التي طرأت على القبة فهي لا تزال محتفظة بشكلها الاصلي • وترتفع قمته عن الارض ١٧٧٠م وهي قبة مزدوجة المسافة بينهما تتراوح بين ١-٣م مغلقة بصفائح الرصاص من الخارج ومزينة بالجبس من الداخل (٩٤) وقد ذكرها علي الهروي (٩٥) وهي بالتأكيد ليست القبة التي رآها ناصر خسرو (٩٦) •

أثر الصليبيين وصلاح الدين في المسجد :

واستمر خلفاء المسلمين وولاتهم في حكم بيت المقدس والمحافظة على اهلها ومعابدها الى ان احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م واستقر فرسانهم في الحرم الشريف واشتقوا اسمهم من قبة الصخرة التي اطلقوا عليها Templum Domini واطلقوا على انفسهم « فرسان الهيكل » وعرف المسجد الأقصى باسم Templum Salomonis او Palatium وقد حول هؤلاء الفرسان قبة الصخرة الى كنيسة وعملوا تغييرات واضافات في المسجد الأقصى فقد حولوا قسما من الأقصى الى كنيسة وجعلوا القسم الآخر مسكنا لفرسان

الهيكل ومستودعا لذخائرهم واطلقوا عليه اسم قصر سليمان (٩٧) • كما اضافوا اليه اضافات أخرى من بينها ما يعرف اليوم باسم مسجد النساء الذي يقع داخل الأقصى من جهة الغرب • ويقال ان هذا المسجد من بناء الفاطميين (٩٨) وان فرسان الهيكل اتخذوا منه مسكنا لهم (٩٩) • واستخدموا الأقصى القديمة المعروفة بـ « اصطبلات سليمان » والواقعة تحت الجزء الجنوبي الشرقي من بيت الصلاة كاصطبلات لخيولهم واطبقوا اليها بعض القناطر المعقودة (١٠٠) ولا تزال الثقوب موجودة في الدعائم وكذلك المعالف الحجرية محفورة في الجدران (١٠١) • ويقول Josephus بأن اليهود التجأوا الى هذا المحل عندما دمرت القدس من قبل تيتوس سنة ٧٠م (١٠٢) • ويعود بناء الأقصى القديمة أصلا الى زمن هيرودس مع بعض التعديلات والترميمات التي اجراها الصليبيون عليه (١٠٣) •

ولما استعاد صلاح الدين بيت المقدس في ٢٧ رجب ٥٨٣/١١٨٧م اعاد المسجد الأقصى الى ما كان عليه قبل الاحتلال الصليبي • اذ بلط ارضيته بالرخام وازر الجدران باللوح الرخامية وزخرف الاجزاء العلوية من المسجد بالفسيفساء

(٩٩) Hamilton, op. cit., p. 74, El-Aref, op. cit., p. 62.

(١٠٠) Hamilton, op. cit. p. 74, Briggs, op. cit., p. 38, El-Aref, op. cit., p. 73.

(١٠١) الهروي : نفس المصدر ص ٢٧ •

(١٠٢) El-Aref, op. cit., p. 63

(١٠٣) Kenyon, op. cit., p. 113, El-Aref, op. cit., p. 68.

(٩٤) العارف : نفس المصدر ص ٢٩٨ •

أنظر ابن عسك ربه : نفس المرجع ج ٦ ص ٢٦٤ •

(٩٥) نفس المصدر ص ٢٧ •

(٩٦) سفرنامه ص ٦٢ •

Rivoira, op. cit. p. 21.

(٩٧) Le Strange, op. cit. p. 107.

(٩٨) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر

ج ٢ ص ٣٦٧ •

حلب وجعله في المسجد الأقصى^(١٠٩) فكان ما بين عمله ونصبه في المسجد الأقصى عشرون سنة^(١١٠) ومن المحتمل ان صلاح الدين أجرى بعض الاصلاحات في القبة أيضا •

وامام منبر نورالدين توجد دكة المؤذنين على أعمدة صغيرة فوقها تيجان بيزنطية في غاية الحسن^(١١١) •

واستطاع صلاح الدين بزمن قصير اصلاح كل ما غيره الصليبيون وكتب فوق باب المسجد آية من القرآن الكريم^(١١٢) ونتيجة لهذه الاصلاحات فقد أصاب المسجد تغيرات جذرية وأدخل فيه بعض العناصر الجديدة^(١١٣) •

واستمرت السلالة الايوبية بالحفاظ على المسجد والزيادة في تجميله • ومن ابرز اصلاحاتهم فيه اعادة بناء الرواق الشمالي من قبل

الملك المعظم عيسى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م ونرى هذا العمل مسجل على لوح من الرخام مثبت وسط القوس الاوسط من الرواق^(١١٤) الذي يتكون من سبعة عقود مديبة تقابل الابواب السبعة التي تؤدي الى بلاطات المسجد^(١١٥) •

وقد كشف في المسجد روابط خشبية عليها زخارف خشبية مرسومة بالالوان ترجع نسبتها الى

المذهبة التي يقال انها جلبت من القسطنطينية وكشف عن محراب المسجد بعد ان كان الصليبيون قد غطوه بجدار سميك^(١٠٤) ويقع هذا المحراب في الجدار الجنوبي من المسجد ومحاط بستة أعمدة جميلة • والجزء العلوي منه مزين بالفريسفاء^(١٠٥) وقد سجل بالفريسفاء

المذهبة في هذا الجزء تجديد صلاح الدين للمسجد ومحرابه عند فتحه لبيت المقدس سنة ٥٨٣هـ^(١٠٦) • ويقال ان هذا المحراب الذي

يقع الى جانب المنبر ومقابل للمدخل الكبير هو محراب الخليفة عمر وبعضهم يرجح ان محرابه يقع في الجزء الذي يطلق عليه اليوم اسم مسجد

عمر^(١٠٧) والمحراب الذي كشفه صلاح الدين هو غير المحراب الذي اشار اليه ناصر خسرو^(١٠٨) •

وجلب صلاح الدين الى المسجد أيضا منبرا جميلا وضعه في صدر المسجد وهو مصنوع من الخشب المطعم بالعاج والابنوس • وتشهد الكتابة المحفورة عليه بأنه صنع في حلب بأمر نورالدين

زنكي سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م ، عندما كان يفكر بفتح بيت المقدس اذ ادركته المنية قبل ان يحقق

حلمه فأرسل صلاح الدين من احضر المنبر من

(١١٠) ابن الاثير نفس المصدر ج٢ ص ٣٦٥ •

(١١١) العارف : تاريخ القدس ص ٢٨٩ ، El-Aref, op. cit., p. 61.

(١١٢) سورة ٢١ آية ١٠٥ •

Rivoira, op. cit., pp. 11 f; Briggs, (١١٣) op. cit., p. 38.

Hamilton, op. cit., pp. 46 ff. 74; (١١٤)

Rivoira, op. cit., p. 12; Buhl, op. cit., p. 1102.

El-Aref, op. cit., pp. 57 f. (١١٥)

Le Strange, op. cit., p. 113. (١٠٤)

El-Aref, op. cit., p. 61. (١٠٥)

ابن الاثير : نفس المصدر ج ١١ ص ٣٦٥ •

Buhl, op. cit., p. 1101. (١٠٦)

(١٠٧) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر

ج٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ •

(١٠٨) سفرنامه ص ٦٢ •

(١٠٩) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر

ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣٦٨ •

أواسط القرن الرابع عشر الميلادي (١٢٠) (أنظر شكل ٣) .

صلاح الدين أو الى الملك المعظم (١١٦) .

الأقصى في العصر المملوكي :

ومن الذين عنوا بتاريخ القدس والمسجد الأقصى في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي المؤرخ مجيرالدين العليمي (١٤٩٦م) فقد كان المسجد في زمانه يشبه الى حد كبير المسجد الحالي وبه سبعة أبواب في الجدار الشمالي ينتهي كل منها الى بلاطة من بلاطات المسجد السبعة . وأمام هذه الابواب رواق من سبعة عقود ترتكز على دعائم بها أربعة عشر عمودا مبنية فيها . وله باب من الجهة الشرقية وآخر من الجهة الغربية . والعاشر يدخل منه الى مسجد النساء . وبهذا الجامع سبع بلاطات - تكونها أعمدة ودعائم وسقفه في غاية الارتفاع فهو :

وشرع المماليك في صنع الآثار الجميلة بالمسجد الأقصى واستبدل الملك المنصور سيفالدين قلاون جزءا من السقف في القسم الجنوبي الغربي من المسجد . كما أجرى ابنه الملك الناصر محمد قلاون ترميمات أخرى فيه اذ زخرف القبّة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م وازر الجدران بالرخام وفتح شبابيك في الجدار القبلي الى يمين ويسار المحراب . وأهم الكتابات التي سجلت أعمال هذا الملك موجودة فوق القوس الاوسط في الجانب الغربي من المسجد وتعود الى سنة ٧٤٠هـ /١٣٣٩م وهناك كتابات أخرى كثيرة سجلت الاصلاحات والترميمات التي اجراها السلاطين المماليك (١١٧) .

« مما يلي القبلة من جهتي المشرق والمغرب مسقف ومما يلي القبلة من جهة الشمال ثلاثة اكوار (بلاطات) مسقفة بالخشب الاوسط منها هو الجملون وهو اعلاها واثنان وهما الى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه . وبقية الاكوار (البلاطات) وهي أربع اثنان من جهة المشرق واثنان من جهة المغرب معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبلة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون » (١٢١) .

وأهم الاصلاحات في الفترة المملوكية حدثت بعد خلل في أقواس الرواق الشمالي اذ رممها السلطان الملك الكامل بن الملك الناصر بن قلاون في سنتي ٧٤٦هـ/١٣٤٥م و٧٥١هـ/١٣٥٠م وذلك بأشراف عزالدين ايبك المصري (١١٨) . اما الشرفات التي تعلو هذا الرواق فقد جددها السلطان قايتباي سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م كما هو مدون في كتابه مثبتة في الواجهة (١١٩) . ويفهم من الكتابات التي سجلت على جدران المسجد ان الأقصى قد حافظ على شكله الحالي منذ

(١١٨) Hamilton, op. cit., pp. 38-39, 44.

(١١٩) El-Aref, op. cit., p. 81.

(١٢٠) Hamilton, op. cit., p. 74.

(١٢١) مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٦٨ .

(١١٦) Hamilton, op. cit., pp. 74 ff.

(١١٧) Le Stange, op. cit., p. 110, Rivoira,

op. cit., pp. 12 f. Buhl, op. cit., p. 1102, El-Aref, op. cit., pp. 80 f.

مجيرالدين العليمي : نفس المصدر ج ١ ص ٣٤

المسجد في العصور المتأخرة :

ولم يسلم المسجد من القنابل الاسرائيلية أثناء حرب ١٩٤٨م فقد سقطت قنابل عديدة في منطقة الحرم الشريف أصاب بعضها أجزاء من بناء المسجد • وقد ساهمت - الاقطار الاسلامية في اصلاحه (١٢٦) •

وفي عدوان عام ١٩٦٧ اصيب المسجد مرة أخرى بقنابل الاسرائيليين الذين لم يكتفوا بذلك فعصدوا الى اشعال النار فيه صباح يوم ٢١ آب ١٩٦٩ وقالت الانباء ان جانباً من سطح المسجد قد انهار واتت النار على الجناح الجنوبي بأكمله بما في ذلك منبر نورالدين وسقف المسجد وكذلك محراب زكريا ومحراب المسجد وقبته وكثير من النقوش - والزخارف الفسيفسائية • ولعل الغرض من ايقاد هذا الحريق التعمد هو تهيئة الجو لاعادة بناء هيكل سليمان من جهة وللقضاء على الحضارة العربية في هذه المنطقة من جهة أخرى وقد اصرح بذلك بعض زعمائهم امثال بن غوريون الذي قال أثناء زيارته لمنطقة البراق بعد الاحتلال الاسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧ : « لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل » (١٢٧) •

وصرح قبله في تشرين الاول ١٩٥٨ منحيم بيغن بطل مذبحه دير ياسين :
« اتم ايها الاسرائيليون لا يجب ان تكونوا ضعاف القلوب عندما تقتلون عدوكم ولا ينبغي ان

وحصلت في المسجد تغييرات عديدة في زمن سلاطين بني عثمان (١٢٢) الذين حكموا حوالي الاربعمئة سنة (١٥١٧ - ١٩١٧م) والذين حرصوا على التحلي باللقب الذي يشعرهم انهم خدوم للمساجد الثلاثة الاولى (خادم الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى اولى القبليتين) (١٢٣) وصرفوا الاموال الضخمة للحفاظ على الاماكن المقدسة ومنها المسجد الاقصى فقد رمم وزخرف بالفسيفساء الا انه لم يطرأ عليه تغير ملحوظ في مخططه العام • وقد أهمل هذا المسجد منذ سقوط السلطان العثماني عبدالحميد حتى الاحتلال البريطاني (١٢٤) • وفي الربع الاول من القرن العشرين حدثت زلازل أخرى زلزلت المسجد واثرت في عمارته فوجه المجلس الاسلامي الاعلى في القدس عنايته اليه واستشار المهندس التركي المشهور كمال الدين وساعده في عمله مهندسون آخرون وجمعت التبرعات واستقر الرأي على ابقاء القبة وترميم وتجديد الاجزاء الاخرى • وقد بذلت عناية خاصة لجعل الاجزاء المجدة مطابقة لما كانت عليه أيام العباسيين والفاطميين وسجلت هذه التجديدات فوق المحراب ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ونتيجة لزلازل أخرى ضربت المنطقة فقد تصدع المسجد وبدأ المجلس الاسلامي بأصلاحه سنة ١٩٣٨ وانتهوا سنة ١٩٤٣ (١٢٥) •

(١٢٦) العارف : نفس المصدر ص ٢٩٧ -

٢٩٨ • El-Aref, op. cit., pp. 100ff.

(١٢٧) الاتحاد العربي للسياحة : ابعاد

حريق المسجد الاقصى المبارك (عمان)

ص ٦-٨ و ص ١٠ •

(١٢٢) اوليا جلبي : نفس المصدر

ص ١٤٧ •

(١٢٣) اوليا جلبي : نفس المصدر

ص ١٤٧ •

(١٢٤) Al-Aref, op. cit., pp. 82 f.

(١٢٥) Al-Aref, op. cit., pp. 86ff.

فقد ميزه المقدسي بعبارة « وكان أحسن من جامع دمشق » (١٣٠) كما بين فضله بقوله « واعلم ان خمسا في خمسة مواضع من الاسلام حسن : رمضان بمكة وليلة الختمة بالمسجد الأقصى ... » (١٣١) .

وذكره ابن حوقل أيضا بقوله « وبيت المقدس مسجد ليس في الاسلام مسجد أكبر منه » (١٣٢) .

وقال عنه الهروي : « وجامع دمشق ليس للاسلام هيكل للعبادة مثله بعد المسجد الأقصى بالبيت المقدس اعني في حسن عمارتهما » (١٣٣) كما ذكره الادريسي بقوله « وليس في الارض كلها مسجد على قدره الا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الاندلس » (١٣٤) .

ووصفه ياقوت الحموي « وهو على غاية الحسن والاحكام مبني على اعمدة الرخام الملونة والفسيفساء التي ليس لها في الدنيا أحسن منه لا جامع دمشق ولا غيره » (١٣٥) . وقال عنه أيضا « ومن أعظم محاسنه انه اذا جلس انسان فيه وفي أي موضع منه يرى ان ذلك الموضع هو أحسن المواضع وشرحها ولذا قيل ان الله نظر اليه بعين الجمال ونظر الى المسجد الحرام بعين الجلال » (١٣٦) .

تعاطفوا معه حتى ذلك الوقت الذي نقضي فيه على ما يدعي بالحضارة العربية التي سنسني على انقاضها حضارتنا الخاصة » (١٢٨) .

وقد قامت الجامعة العبرية باجراء حفريات واسعة على طول الجدار الجنوبي للحرم الشريف بشكل واسع بحثا عن هيكل سليمان الامر الذي جعل المسجد الأقصى والجدار الغربي للحرم معرضا لخطر كبير . كما وان وزارة الاديان الاسرائيلية شرعت بحفريات في الطرف الشمالي لساحة المبكى على الرغم من اعتراف مدير الآثار في الجامعة العبرية بان المسؤول عن هذه الحفريات لا يملك الخبرة وان عمله قد يسفر عن تدمير موجودات اثرية عظيمة القيمة للطوائف الثلاثة (١٢٩) .

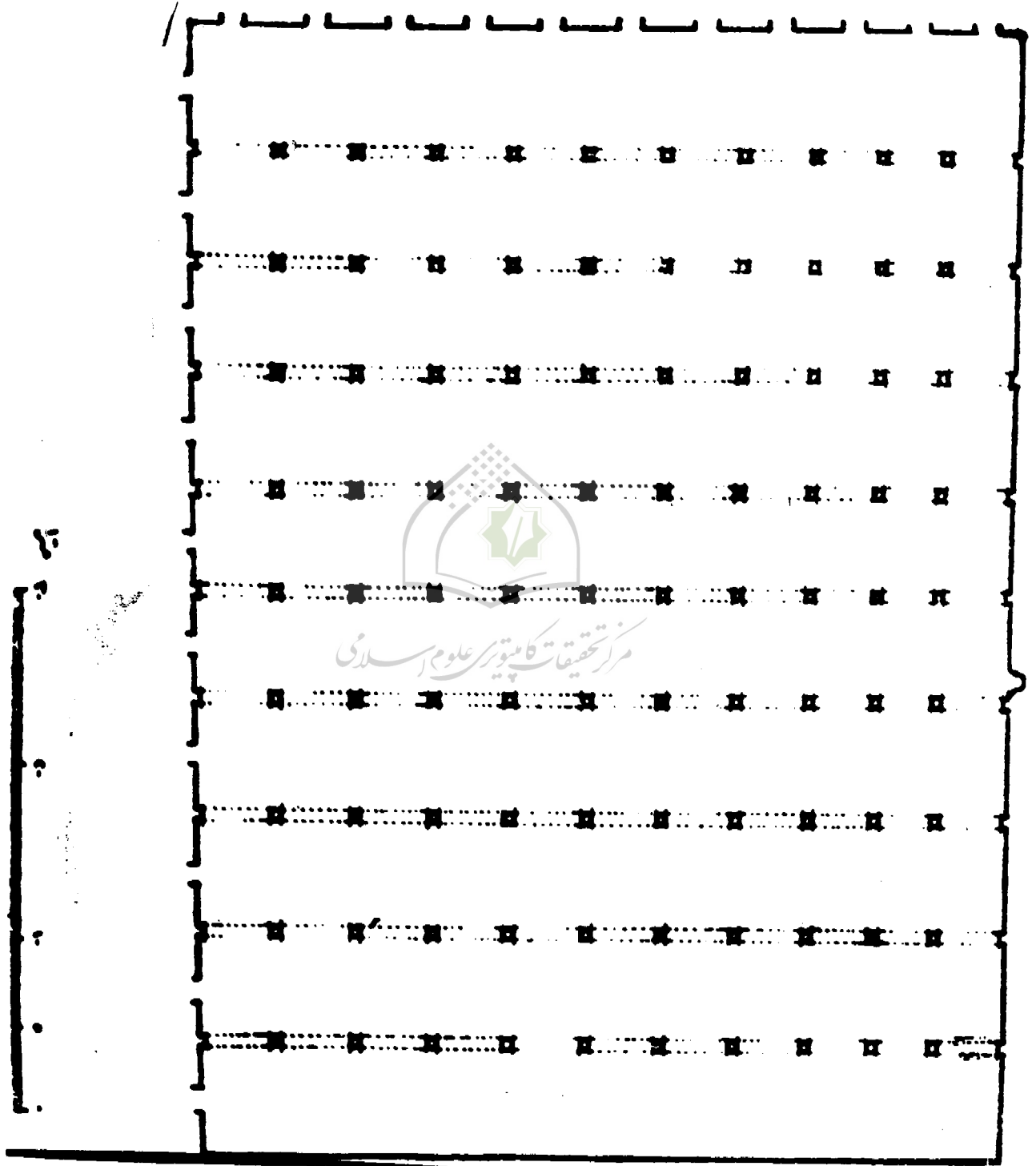
وقد صدق هذا التنبؤ اذ تناقلت وكالات

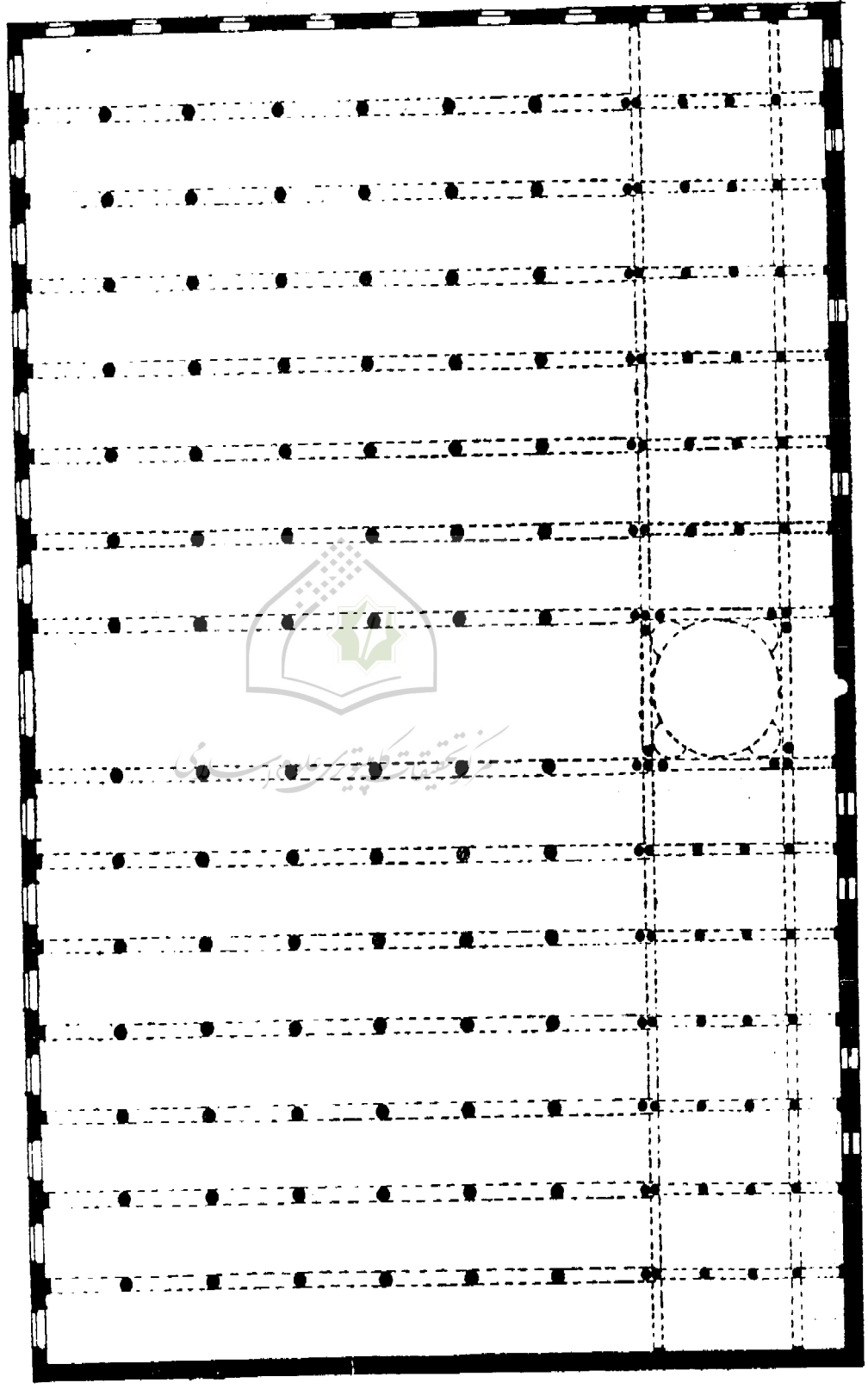
الانباء صباح ١١ شباط ١٩٧٣ نبأ انهيار الجدار الجنوبي الشرقي من المسجد نتيجة لاعمال الحفر وان تقارير الخبراء تؤكد حتمية انهيار المسجد بأكمله اذا استمرت اسرائيل في حفرياتها هذه . وقبل ان نختم كلامنا هذا عن المسجد علينا ان نذكر بعض ما وصفه المؤرخون العرب لتعيد الى الاذهان روعة هذا المسجد وقديسته عند المسلمين ولتؤكد على ما وصل اليه اسلافنا في فن العمارة وحسن التنسيق والتزييق .

ص ١٧١ .
(١٣٣) الاشارات الى معرفة الزيارات
ص ١٥ .
(١٣٤) نزهة المشتاق في اختراق الافاق
(روما ١٥٩٢) ص ١٢٩ .
(١٣٥) معجم البلدان م ٤ ص ٥٩٤ .
(١٣٦) نفس المصدر السابق م ٤ ص ٦٠٠ .

(١٢٨) جريدة الثورة العراقية عدد ١٣٢٠
في ١٠-١٢-١٩٧٢ .
(١٢٩) ابعاد حريق المسجد الأقصى ص
١٥ - ١٦ .
(١٣٠) أحسن التقاسيم ص ١٦٨ .
(١٣١) نفس المصدر السابق ص ١٨٣ .
(١٣٢) صورة الارض (ليسدن ١٩٣٨)

شكل (١) المسجد الأقصى في العصر الأموي (تصميم أحمد فكري - المدخل)





شكل (٦) تخطيط المسجد الأقصى زمن المهدي (عن فريد شافعي) العمارة المبرية - ١٢

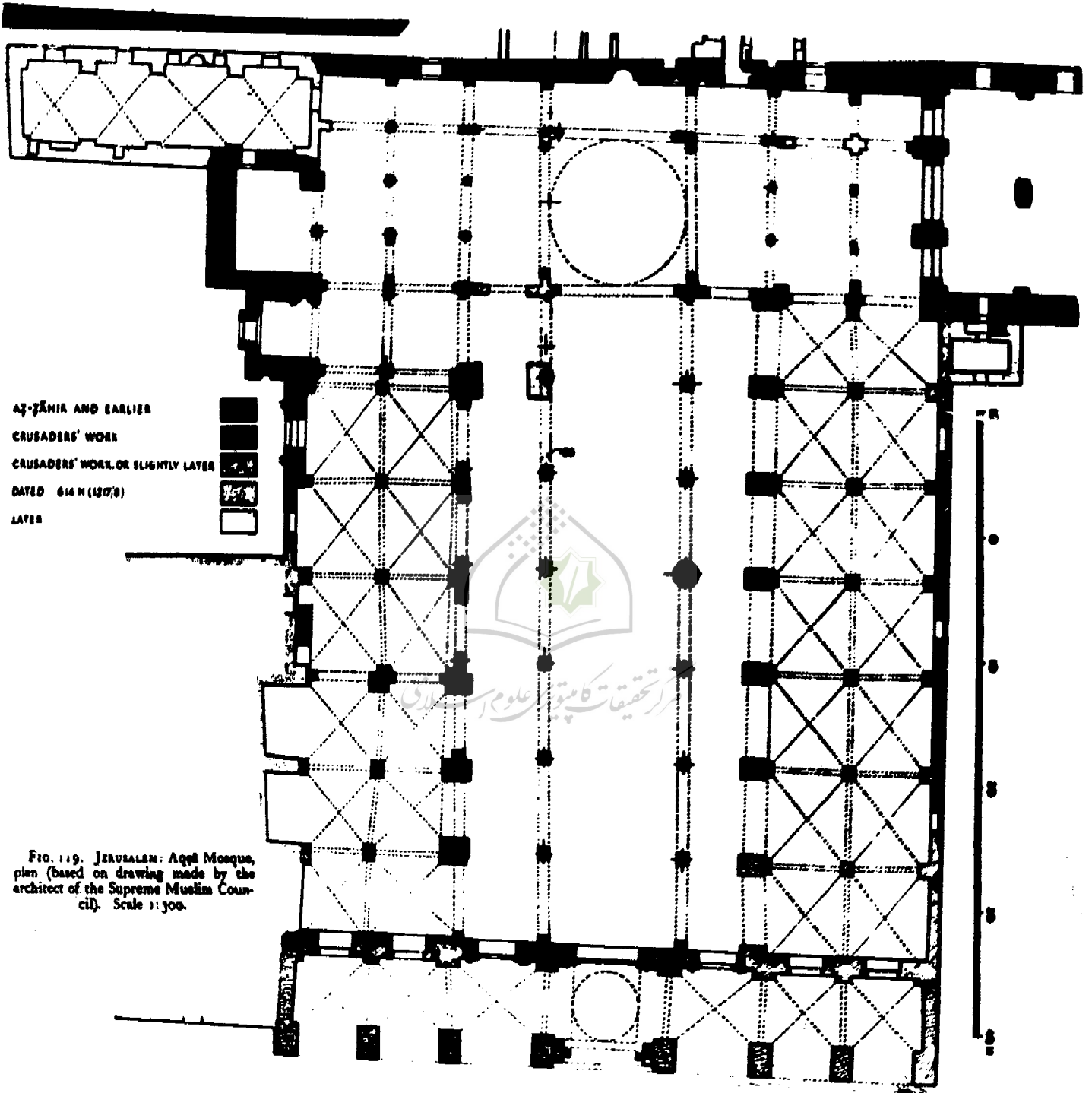


FIG. 119. JERUSALEM: Aqsa Mosque, plan (based on drawing made by the architect of the Supreme Muslim Council). Scale 1:500.

شکل (٣) تخطيط المسجد الاقصى (عن كریزویل)

